إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة **مارس ٢٠٢١ م**

خبرات جديدة

أختي العزيزة في المسيح

من بين صعوبات الحياة في ظل وباء "كوفيد-١٩" السهولة التي تقبلنا بها جميعاً إجراءات روتينية جديدة أكثر أماناً. أعمل في وظيفتين من منزلي الآمن. أصبحت أنشطة أطفالي بعد المدرسة أبسط وأقل. نحن نرسل شخص واحد فقط إلى متجر البقالة، ونادراً ما أخرج لتناول الطعام أو تناول القهوة مع الأصدقاء، مقارنة مع أوقات ما قبل COVID. خاصة في أشهر الشتاء البائسة هذه، شعرت أنني قضيت معظم وقتي داخل منزلي، حتى في عطلات نهاية الأسبوع.

الآن، مع تحسن الأرقام وزحف الربيع، يجب علينا جميعاً أن نتذكر أن نخرج من مناطق الراحة لدينا وتجربة أشياء جديدة. هناك الكثير من القيمة في الخبرات الجديدة لحياتنا الروحية. في حوار حديث، أشار نيافة الأنبا يوسف إلى أنه فقط عندما نخرج من منطقة راحتنا نرى حقاً يد الله في العمل.

كم أصبحت صغيرة وضيقة منطقة راحتنا! لكي نختبر الله بطرق جديدة، يجب علينا الخروج من سلامة نفس الأماكن والوجوه والروتينات من حياتنا والمغامرة إلى حيث يدعونا هو. وعندما نفعل ذلك، نكتسب أعماقاً جديدة من العجب، ومستويات جديدة من الامتنان، وشعوراً متجدداً بالهدف.

العجب

هناك الكثير من القيمة التي يمكن العثور عليها في أن نخرج أنفسنا من أماكننا المعتادة والروتين الزمني. يعلمنا الوجود في مكان جديد أن نتعجب مرة أخرى من مجد الله. الوقوف أمام مشهد طبيعي جديد، مثل جبل مرتفع أو وادٍ واسع، سهل أخضر أو المحيط الأزرق العميق، يعلمنا أن نرى أنفسنا كما نحن حقاً: "ما هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟" (عب٢:٦).

ليست العجائب الطبيعية فقط التي تظهر لنا يد الله. حتى الوقوف أمام التاريخ والعجائب التاريخية يمكن أن يجدد عقولنا. أتذكر وقوفي بين الأعمدة في الأقصر للمرة الأولى وأدركت كيف أن الله أهدانا جميعاً، نحن خليقته، عقله المبدع. على الرغم من أن أسلافنا كانت لديهم موارد أقل وتكنولوجيا أقل تطوراً، إلا أنهم قاموا ببناء آثار لا تصدق صمدت أمام ويلات الزمن.

يعطيني التجول بين معروضات متحف نفس الشعور من اتصال الإنسانية بصورة الله (وشعور كبير برحمته على الرغم من نقاط ضعفنا العديدة، والإخفاقات، وأوجه القصور). في الذهاب إلى أماكن جديدة والقيام بأشياء جديدة، نحن "نهتم بما فوق لا بما على الأرض" (كو٣:٢).

عندما نرى مجد الله من خلال خلقه في الطبيعة، من خلال عمل خليقته (البشرية) في الفن والعمارة، في الآثار والمتاحف، فإنه يذكرنا بمدى صغرنا في الواقع، وكيف أن إلهنا كبير وقوي ورائع، بالمعنى الحرفي للكلمة.

ينطبق هذا على لقاء أشخاص جدد في ظروف جديدة أيضاً. في اجتماع الخدمة الأخير، وصف رجل الذهاب لخدمة المشردين للمرة الأولى. كان في عجب من هذه التجربة، من الاستماع لهؤلاء الناس الذين بدوا عاجزين جداً يشهدون على عمل الله في حياتهم.

على الرغم من أننا ننظر إلى أشياء حقيقية وملموسة للغاية، إلا أننا نعلم أنها سوف تسقط جميعها (الجبال ستسقط في البحر، وأسوار المدن تنهار، والدمار ، والناس يموتون). وبدلاً من ذلك، نغتنم هذه الفرص لكي نكون "غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى، بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية" (٢ كو٤: ١٨).

في تلك اللحظات، يمكننا أن نشعر أحياناً بأننا مرتبطون بمجد الله وقوته أكثر مما قد نكون في غرف المعيشة الخاصة بنا. الله موجود في كل مكان وفي كل لحظة، على الرغم من أنه قد يتطلب الأمر في بعض الأحيان الذهاب إلى أماكن جديدة، واستكشاف الأوقات التي نمر عليها، ولقاء أشخاص جدد لكي نتذكر هذه الحقيقة البسيطة.

الامتنان

من خلال الخبرات الجديدة، يمكننا أيضاً الحصول على مستويات جديدة من الامتنان. إنه أمر لا يصدق كيف حتى عطلة نهاية الأسبوع بعيداً عن المنزل تجعل المنزل أحلى. نجد أنه من السهل جداً أن نأخذ ما لدينا على أنه أمر مفروغ منه. نسينا أن نلاحظ كل الأشياء الصغيرة التي تجعل منزلنا ملكاً لنا. ولكن عندما نكون في هذه البيئة الجديدة (منزل صديق، غرفة فندق، دولة أو بلد مختلفة)، فإننا نكتسب منظوراً جديداً عن جمال الأشياء الخاصة بنا.

شيء بسيط مثل البقاء في منزل ليس منزلنا يظهر لنا مستوى الراحة والسهولة التي اعتدنا عليها. إنه يمنعنا من أن نعتبره أمراً مضموناً نفس الدش الخاص بنا، وآلة القهوة، ووسادتنا. يمكننا أن نجد الرضا الكبير في العديد من البركات من الله الموجودة لدينا بالفعل.

"وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشيء، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما" (١تي٦: ٦-٨). كم هو أمر عجيب بالنسبة لي أنه يذكر أساسيات الحياة الرئيسية، أي القوت والكسوة، كمصادر لرضانا.

إنني أفكر في كيف أحب أن أرتدي ثوب جديد وأحذية لامعة، وكيف بعد فقط بضع ساعات في ارتدائها أنا أتوق مجدداً لملابسي المعتادة المريحة. زوج الجينز الذي امتلكته لسنوات أغلى عندي من أرق وأنعم ثوب. أفكر في كم أحب تجربة الطعام الجديد، ولكن لا شيء منها له نفس المذاق الرائع الذي للطعام الذي أعده بيديَّ. طعامي الخاص لا يزعجني أبداً (أو يخونني) في الصباح.

في خبراتنا الجديدة، نتعلم أن نقدر هبات وبركات الله لنا. إننا نتعلم كيف "نحمد الرب على رحمته وعجائبه" (مز١٠٧:٢١)؛ نتعلم أن "نذبح له ذبائح الحمد ونعد أعماله بترنم" (مز١٠٧: ٢٢) متذكرين كل الطرق التي دعمنا بها. إننا نكتسب هذا المنظور من خلال اتخاذ خطوة بعيداً عن حياتنا المعتادة والعودة من جديد بفرح.

الغرض المتجدد

وأخيراً، إذ نتسلح بعجب وامتنان جديدين، فإننا يمكننا أن نعود إلى حياتنا العادية بإحساس متجدد بالهدف. يلاحظ أبونا دائماً كم ينمو أطفالنا بعد أيام قليلة من العطلة. إنهم يبدون أكبر، وأكثر نضجاً، وأكثر تفكيراً.

ولكن هذه الفلسفة لا تنطبق فقط على الأطفال، فكل منا يحصل على الهدايا والإلهام عندما نسافر أو نحاول شيئا جديداً. الله يستطيع أن يستخدم هذه الأوقات التي تكون فيها قلوبنا وعقولنا أكثر انفتاحاً ليبين لنا، من خلال روحه القدس، إرادته لحياتنا.

هذا الشهر، استغرقِ وقتاً لتجربة شيء جديد، شيء بعيد عن الروتين. يمكن أن يكون هذا الشيء كبيراً مثل عطلة خارج المدينة أنتِ في شديد الحاجة لها، أو صغيراً مثل طريق جديد عندما تتمشين في المساء. يمكن أن يكون كبيراً مثل محاولة خدمة جديدة أو بسيطاً مثل التوقف لكي تقدمي نفسك لشخص جديد في الكنيسة.

شاهدي كيف يأخذ الله هذه البذرة الصغيرة الخاصة بتجربة جديدة ويستخدمها لتجديد قلبك وعقلك وجسدك وروحك.

أختك في المسيح

بي – بي